مطبوعات حديثة

شعراء النصرانية

« بعد الاسلام »

القسم الثالث في شعراء الدولة العباسية تأليف الاب لويس شيخو اليسوعي

طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٧ م

حوى هذا القسم ترجمة اربعة واربعين شاعراً نصرانيًا ، او رجح المؤلف انهم نصارى ، معتمداً على أمهات الكتب المطبوعة في الشرق والغرب من كتب العرب في التاريخ والادب . ومما نقل عنه من المخطوطات « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لعميد الدين ابن الغنائم مسلم بن محمود الشيرازي و « اخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء للملك المنصور صاحب حماة » المتوفى سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) وكلاهما من مخطوطات خزانة ليدن . و « دمية القصر وعصرة اهل العصر » لابي الحسن علي الباخرزي ، ومقامات يحيى بن ماري وكلاهما من مخطوطات خزانة الامة في فينا . و « بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين الحلبي . وتذكرة العلماء والشعراء للملوك تاني بك الخزندار وكلاهما من مخطوطات لندرا . الى غير ذلك من المظان المعتبرة . وقد نسق المؤلف الاستاذ كتابه واستقصى في جلب المواد الا اننا لاحظنا عليه انه غمط حق المسلمين في الحرية التي أطلقوها لابناء ذمتهم ولو كان تعصب خصومهم المسلمين كما قال في المقدمة الافرنسية كما زعم وان النصرانية ذلت في الدول الاسلامية لانقرض النصارى من الشام ومصر والعراق لا محالة ، بيد اننا رأينا خلفاء المسلمين وملوكهم وامراءهم وأعيانهم وعلماءهم ولا سيما في عهد العباسيين يفتحون صدورهم وقلوبهم للمسيحيين والاسرائيليين والمجوس ، وما أهين احد لنحلته بل أهين المتطاول الى ماليس من شأنه ، على ما هو الحال في كل دولة وملة وعصر ، ولو كان التعصب الذي يذهب المؤلف الى تأصله في العصر العباسي عند المسلمين أكان اليوم يستطيع هذا المؤلف ان يدون سيرة اربعة واربعين شاعراً نصرانياً بأخذ كلامهم وتراجمهم من كتب المسلمين ، والمسلمون هم الذين رفعوا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شأنهم وعاشروهم وأدخلوهم مجالسهم وائتمنوهم على حرمهم . ثم نوهوا بهم في كتبهم كما نوهوا بابناء مذهبهم . وخلدوا ذكرهم ومآثرهم كأنهم ابناء عم لحمًا ، فأين التعصب الموهوم بعد هذا ؟ ولماذا نرثي للمظلوم بزعمنا ولا نسأل عن السبب الذي دعا الى ظلمه . اذا أحببنا الانصاف نذكر المسائل باعيانها ، ولا نرسل الكلام على إطلاقه ، مثال ذلك في كتاب الاب شيخو نفسه فقد ذكر ترجمة ابن بُطلان المسيحي الذي زار بعض مدن الشام في سنة ٤٤٤ هـ ، ونقل ياقوت وابن القفطي طرفًا صالحًا من رحلته واقتبسها المؤلف ، وحذف ماقاله ابن بُطلان في «اللاذقية» وكانت في يد الروم سنة ٤٤٦ هـ وخلاصة ماقال انهم كانوا يتزايدون في حلقة المدينة مدينة اللاذقية على مبيت المومسات عند الغرباء او الراغبين في الخنا ، و يأخذ كل من يريد العبر من المحتسب خاتم المطران حجة معه ، واذا وجد انسان مع خاطئة وليس معه خاتم المطران ألزم غرامة . فمثل هذه القصة التي عدها ابن بُطلان « أعجوبة » لانه لم يرها في بلاد الاسلام ، هل يمكن ان نتخذها حجة على فساد أمة او على فساد نحلة . الشذوذ موجود في كل مجتمع ، والعبرة بالسواد الاعظم ، والعدل يقضي على المؤرخ بالانصاف على كل حال .

محمد كرد علي